ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

سيميائية الفضاء التناظري في شعر محمد الفيتوري (العنونة أنموذجا)

نامانج احمد صالح
اشراف : أ. د. هيرش محمد أمين
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة السليمانية كلية اللغات / قسم اللغة العربية

الملخص:

يتناول هذا البحث سيميائية الفضاء التناظري في شعر محمد الفيتوري، مع التركيز على العنوان بوصفه عتبة نصية مركزية تؤدي دوراً حيوياً في تشكيل المعنى وتوجيه أفق التلقي. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن العنوان في التجربة الشعرية الحديثة لم يعد عنصراً شكلياً خارجياً، بل أصبح بنية سيميائية متكاملة تتفاعل مع متن النص في إنتاج الدلالة.اعتمد البحث المنهج السيميائي لتحليل أنماط العنونة في شعر الفيتوري، حيث تم تناول العنوان من حيث تعريفه اللغوي والاصطلاحي، ووظائفه وأنواعه، قبل الانتقال إلى دراسة تطبيقية تكشف عن تجليات سيميائية العنوان في دواوين الشاعر. وقد أظهر التحليل تنوعاً لافتاً في البنى العنوانية، شمل العناوين المفردة والمركبة بمختلف أشكالها (الاسمية، الفعلية، الإضافية، الوصفية، وشبه الجملة)، وما تحمله من طاقات دلالية ورمزية.وتوصل البحث إلى أن العنوان في شعر الفيتوري يشكّل عنصراً بنيوياً فاعلاً، يسهم في بناء الفضاء النصي عبر وظائف متعددة، منها: التعيين، والإيحاء، والوصف، والإغراء، إضافة إلى دوره في تكثيف المعنى وفتح آفاق التأويل. كما بيّن أن العلاقة بين العنوان والمتن تقوم على التفاعل والتكامل، حيث يتحول العنوان إلى مفتاح تأويلي يكشف عن القضايا المركزية في شعر الفيتوري، ولا سيما قضايا الهوية، والحرية، والاغتراب.

Abstract:

This study examines the semiotics of the analogical space in the poetry of Muhammad al-Fituri, with a particular focus on the title as a central textual threshold that plays a vital role in shaping meaning and guiding the reader's horizon of expectation. The research is based on the assumption that, in modern poetic experience, the title is no longer a mere external or formal element, but rather an integrated semiotic structure that interacts with the body of the text in producing meaning.The study adopts a semiotic approach to analyze the patterns of titling in al-Fituri's poetry. It begins by addressing the linguistic and terminological definitions of the title, as well as its functions and types, before moving to an applied analysis that explores the semiotic manifestations of titles in the poet's collections. The analysis reveals a remarkable diversity in title structures, including simple and compound forms (nominal, verbal, genitive, descriptive, and prepositional), each carrying rich semantic and symbolic potential.The study concludes that the title in al-Fituri's poetry constitutes an active structural element that contributes to the construction of the textual space through multiple functions, such as designation, suggestion, description, and attraction, in addition to its role in condensing meaning and opening horizons for interpretation. It also demonstrates that the relationship between the title and the text is based on interaction and integration, whereby the title becomes an interpretive key that reveals the central themes in al-Fituri's poetry, particularly issues of identity, freedom, and alienation.Ultimately, the study affirms that the semiotics of the title represents a fundamental approach to understanding al-Fituri's poetic experience, and that examining the titling space deepens the critical reading of poetic texts by uncovering underlying semantic structures that transcend the surface of language toward its symbolic and cultural dimensions.

المقدمة:

تُعدّ الدراسات السيميائية من أبرز المناهج النقدية الحديثة التي أسهمت في الكشف عن البنى العميقة للنصوص الأدبية، لما تمتلكه من أدوات تحليلية قادرة على تفكيك العلامات والرموز واستنطاق دلالاتها المتعددة. وفي هذا السياق، يبرز العنوان بوصفه عتبة نصية مركزية تمثل المدخل الأول لولوج عالم النص، إذ لا يقتصر دوره على كونه تسمية خارجية، بل يتجاوز ذلك ليغدو بنية دلالية مكثفة تحمل في طياتها إشارات وإيحاءات تُسهم في

توجيه أفق التلقي وبناء المعنى.ومن هذا المنطلق، يكتسب البحث في سيميائية العنوان أهمية خاصة في الخطاب الشعري الحديث، حيث تحوّل العنوان إلى عنصر فاعل في تشكيل الفضاء النصي، ومكوّن بنيوي يتداخل مع المتن الشعري في علاقة جدلية قائمة على التفاعل والتكامل. ويُعد شعر محمد الفيتوري من النماذج البارزة التي تجلّت فيها هذه الظاهرة، لما يتميز به من غنى رمزي وعمق دلالي يعكس قضايا الهوية والانتماء والوجود، فضلاً عن توظيفه الواعي للعنونة بوصفها أداة تعبيرية ذات أبعاد سيميائية متعددة.يهدف هذا البحث إلى استكشاف سيميائية الفضاء التناظري في عناوين شعر الفيتوري، من خلال تحليل أنماط العنونة ووظائفها الدلالية، والكشف عن آليات اشتغالها داخل النص الشعري، بوصفها بنية موازية تسهم في إنتاج المعنى وتوسيعه. كما يسعى إلى إبراز العلاقة بين العنوان والمتن، وبيان كيفية تشكّل الفضاء النصي عبر تفاعل العلامات اللغوية والرمزية في إطار رؤية سيميائية حديثة.وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلّط الضوء على جانب دقيق من التجربة الشعرية للفيتوري، يتمثل في البنية العنوانية، بوصفها مجالاً خصباً للتأويل، وعنصراً حيوياً في فهم الخطاب الشعري المعاصر، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام الدراسات النقدية في مقاربة النصوص الأدبية من منظور سيميائي.

المبحث الأول/ التنظير:

يُعد العنوان أول ما يجذب القارئ عند قراءة أي نص، فهو المفتاح الذي يفتح أبواب فضاء النص ويقود إلى استكشاف مكنوناته، ويمثل العنوان بنية أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، حيث يحمل علامات ورموزاً مكثفة تعكس المعنى العام للنص وتجربة المؤلف؛ فهو نواة النص التي تُحاك حولها خيوطه، ويظل تساؤلاً يتكامل جوابه في متن النص ، وفي سياق الفن الشعري، تبرز أهمية العنوان كعتبة سيميائية تحمل طاقة إشارية تتناغم مع طبيعة الشعر ورمزيته؛ فالعنوان الشعري ليس مجرد مفتاح للنص، بل هو بوابة تحمل دلالات عميقة تسهّل ولوج القارئ إلى عوالم النص وتثري تجربته القرائية. (حمداوي ،٢٠١١، ٢٦٥)ويتحقق في العنوان الشعري بعدٌ سيميائي يجعله علامة دالة داخل الفضاء النصي، حيث يتفاعل مع مكونات النص الأخرى، فيؤسس لعلاقة ترابطية بين السطح اللغوي والعمق الدلالي، كما أن العنوان يشكل بؤرة دلالية مكثفة تتقاطع فيها إشارات ثقافية وتناصات رمزية تمنح النص أبعاداً تأويلية متعددة، وباعتباره جزءاً من الفضاء النصي، فإنه لا ينفصل عن نسيج النص، بل يعمل بوصفه نسقاً إشارياً يعيد تشكيل المعنى وفقاً لسياقات القراءة المختلفة، ويتعزز هذا البعد السيميائي في الشعر الحديث، حيث يصبح العنوان مجالاً لتجريب لغوي ودلالي يتيح للشاعر إعادة إنتاج النص عبر خلق علاقة عضوية بين العنوان ومكونات القصيدة الداخلية، وبذلك، فإن العنوان لا يُقرأ بوصفه عنصرًا مستقلاً، بل بوصفه كياناً متداخلاً مع نسيج النص، تتكشف دلالاته من خلال علاقته بالحقل الدلالي للنص ككل، مما يجعله مكوناً جوهرياً في بنية الفضاء النصي وتأويلاته الممكنة.(الهاشمي،٢٠١٧، ١١٩)

أولاً:العنوان لغة:

العنوان في اللغة العربية يُعرف بأنه علامة أو سمة تُستخدم للدلالة على شيء معين، سواء كان كتاباً أو مقالاً أو غيره، و يُعتبر العنوان نقطة انطلاق لفهم النص، حيث يعكس محتواه ويثير فضول القارئ ،فجاء في قاموس المحيط" عَنَّ الشيء يَعِنُ ويَعُنُّ عَنًّا وعَنَناً وعُنوناً: إذا ظهر أمامك واعترض وعنوان الكتاب سُمّي لأنه يَعِنُ له من ناحيته وعَنَّ الكتابَ وعَنَّنَهُ وعَنْوَنَهُ وعَنَّاه كَتَبَ عُنوانه "(الفيروزآبادي،١٩٩٨، ١٢١٦)وجاء في لسان العرب :" وعننت الكتاب وأَعننتُه لكذا أي عرضته له وصرفته إليه وعنّ الكتاب يَعُنه عنّا ، عنّنته : كعنونه وعنونته وعلونته بمعنى واحد ، ومشتق من المعنى وقال اللحياني : عننت الكتاب تعنينا وعنّيته تعنية إذا عنونته ، أبدلوا من إحدى النونات ياء وسمي عنوانا لأنه يعن الكتاب من ناحيته وأصله عنّان فلما كثرت النونات قلبت إحداها واوا ،ومن قال علوان الكتاب جعل النون لاما لأنه أخف واظهر من النون ، ويقال للرجل يعرّض ولا يصرح : قد جعل كذا و كذا عنوانا لحاجته،(بن منظور،١٩٩٣،٣٩٢) يمكننا أن نستنتج من التعريف اللغوي أن العنوان يُعتبر رمزاً لغوياً مرتبطاً بالكتابة، حيث يُمثل عنصراً أساسياً وعلامة سيميائية تدل على معانٍ مؤجلة، وتُشير إلى دلالات خارجية، إنه يجسد وجود النص ويُحدد إطار معناه.

ثانياً:العنوان اصطلاحاً:

يعرف العنوان اصطلاحاًبأنه "مقطع لغوي، يمثل نصاً أو عملاً فنياً"(علوش ،١٩٨٥، ١٥٥)؛فالعنوان، رغم قصره واعتماده غالباً على جملة واحدة، يختزن دلالات غنية وإشارات متعددة،ورغم محدودية مساحته النصية، فإنه يمتلك القدرة على كشف أسرار النص وإلقاء الضوء على أبعاده المخفية، مما يجعله مفتاحاً أساسياً لفهم المحتوى واستيعاب أعماقه،وعرفه ليوهوك بأنه "مجموعة من العلامات اللسانية، تشمل الكلمات والجمل والنصوص، تظهر في مقدمة النص لتحديده والتعريف به، وتشير إلى محتواه العام بهدف جذب الجمهور المستهدف."(بلعباد،٢٠٠٨، ٦٧)، ويعرف بأنه أداة تواصل فعّالة ومفتاحاً دلالياً ذا أهمية كبيرة، فهو يحمل طابعاً مزدوجاً؛ إذ يشكل وحدة معرفية قائمة بذاتها تمتلك دلالاتها المستقلة، وفي الوقت ذاته يؤدي دوراً وظيفياً يتكامل مع النص الذي ينتمي إليه، مما يجعله عنصراً أساسياً في بناء المعنى.(بخولة،٢٠١٨، ٤٠).

ويمكن القول بأن العنوان يُعدّ أحد العناصر الأساسية التي يعتمد عليها النص الموازي الذي يتمثل في دراسة العتبات المحيطة بالنص ، أو المداخل التي تمنح المتلقي مفاتيح أولية لفهم العمل الأدبي، ويُعتبر العنوان عتبة نصية تتيح الولوج إلى أعماق النص وكشف أبعاده الرمزية والدلالية، ووفقاً لرؤية السيميائيين يُعدّ العنوان سؤالاً إشكالياً يُطرح في مقدمة العمل، بينما النص نفسه يمثل الإجابة على هذا السؤال،وبذلك يُحيل العنوان إلى مرجعية النص، ويحتوي العمل الأدبي في مجمله وشموليته،(عباس،٢٠١٩، ١٥)ويعمل العنوان كحارس للهوية ويعكس جوهر العمل؛فهو ليس مجرد تسمية، بل هو علامة تحدد وجود النص وتفتح له آفاق القراءة والتفسير؛فوجود العنوان يعزز من كيان النص ويحميه من الضياع أو التشويه، مما يجعله ضرورياً في جميع التيارات الأدبية،ونص بلا عنوان يُعتبر نصاً ناقصاً وغير مكتمل، مما يجعله عرضة للاختراق وفقدان الهوية.(عبيد،٢٠١٢، ٢٠٦)إن وضع العنوان لا يتم بشكل اعتباطي، بل يتطلب جهداً كبيراً من الشاعر على الرغم من أن العنوان قد يكون آخر ما يُكتب في القصيدة، إلا أنه أول ما يلفت نظر القارئ،و يسعى الشاعر إلى اختيار عنوان يجذب انتباه المتلقي، وهذه العملية تتم بوعي تام بعد أن يكون قد مر بمرحلة غير واعية أثناء نسج خيوط قصيدته،وغالباً ما يكون العنوان الذي يختاره الشاعر اقتباساً منحرفاً لأحد صيغ القصيدة، مما يعكس عمق الفكرة والمشاعر التي يحملها النص،وهذا الانتقاء يتطلب من الشاعر التفكير في كيفية تقديم عمله بشكل جذاب ومؤثر، مما يجعل العنوان جزءاً لا يتجزأ من التجربة الشعرية.(الغذامي ،٢٠٠٦، ٣٥-٣٦)ومما سبق نستنتج بأن العنوان يمثل الخطوة الأولى في عملية التفاعل مع فضاء النصي، حيث يشكّل مجموعة من العلاقات اللغوية التي قد تستند إلى ظاهر النص لتحديده، وتعلن عن مضمونه، وتسعى لجذب القارئ إليه، ويُعدّ من أبرز الركائز التي يعتمد عليها الإبداع الأدبي الحديث، مما دفع المؤلفين إلى منحه عناية خاصة، لا سيما في الإنتاج الشعري الحديث والمعاصر ،وقد أدى ذلك إلى الابتكار في صياغة العناوين وتقديمها للقارئ بأسلوب مُلهِم، لتكون محفزاً على استكشاف أعماق العمل الأدبي والفكري.

ثالثاً:أهمية العنوان ووظائفه وأنواعه:

ويأتي أهمية العنوان في كونه " مفتاحا تأويلياً يسعى إلى ربط القارئ بنسيج النص الداخلي والخارجي ربطا يجعل من العنوان الجسر الذي يمر عليه"(الخطيب،٢٠١٤، ١٦)للوصول الى واحة الفضاء النصي الذي لابد لكل باصر للمتن الشعري أن يتمتع بداية بالنظر إليها كي يتسنى له الولوج في عالم النص"فالعنوان ذاته، خطابا قائما، لكونه جزءاً مندمجا في النص ومؤسسا لنقطة الانطلاق فيه"(الإدريسي،٢٠١٥، ٦٢)،وحظيت بنية العنوان باهتمام واسع في الدراسات النقدية الحديثة، لما تتمتع به من قيمة دلالية قادرة على كشف أبعاد النص بكامله،ويُنظر إلى العنوان باعتباره عنصراً أساسياً يلفت انتباه المتلقي عند قراءة أي نص إبداعي، وهو بمثابة نص مصغر يحمل أبعاداً تشكيلية وجمالية ودلالية تُمهّد للدخول إلى النص الأكبر،و يؤدي دوراً محورياً في تكامل بنية النص بشكل متسق ومنسجم(مجيد،٢٠١٣، ٢٢)ويعتبر العنوان، رغم أهميته الكبيرة، علماً مستقلاً له أصوله وقواعده الخاصة؛فهو يضاهي النص الذي يميزه، حيث لا يمكن لأي قراءة استكشافية لأي فضاء نصي أن تبدأ دون الانطلاق من العنوان،كما أنه لم يعد مجرد عنصر لغوي يمكن الاستغناء عنه، بل أصبح جزءاً أساسياً يُستشار ويُؤخذ برأيه في بناء النص(شقروش،٢٠٠٠، ٢٨٦)ومما زاد من اهمية العنوان "وظائفه السيميولوجية المتعددة والمتنوعة، حيث يرد علامة، ورمزا، وإشارة، وأيقونا، ومخططا، وصورة ... ولاسيما أننا نعيش اليوم في عوالم العلامات، في عصر يتسم بالتعقيد والتواصل" (حمداوي، ٢٠١٤، ٥٧) فللعنوان وظائف سيميائية متعددة ومتنوعة، أبرزها وظيفة التعيين، التي تُعنى بتسمية العمل وتثبيته ككيان مستقل، إلى جانب ذلك، تظهر الوظيفة الوصفية، حيث يقوم العنوان بوصف النص وتفسيره وتأويله وتوضيح مضمونه، كما تبرز الوظيفة الإغرائية التي تهدف إلى جذب انتباه المتلقي، وإثارة فضوله، مما يدفعه إلى شراء الكتاب أو قراءة النص. (حمداوي، ٢٠١٤، ٥٩)إضافة إلى ذلك، يضطلع العنوان بوظائف أخرى مثل التلميح، والإيحاء، والتناص، والتكنية، والتكثيف، وخلق المفارقة. كما يُعبّر عن أيديولوجيات معينة، ويؤدي دوراً في التعليق والتشاكل والانزياح، مما يسهم في إرباك القارئ أو إثارة دهشته. (قطوس،٢٠٠١، ٥٢)وقد حدد جيرار جينيت في دراسته لقضية العتبات وظائف العنوان بأربع رئيسة: الإغراء، الإيحاء، الوصف، والتعيين، مشيراً إلى أن العنوان يُعد مكملاً للنص ودالًا عليه، دون أن يكون من الضروري أن يحتوي جميع أجزائه، بل إن العنوان يسهم في خلق إيحاءات وتعالقات تربطه بالنص، مما يساعد على تكثيف السردية بعيداً عن المباشرة والوضوح، وتتجلى في العنوان سمات الحداثة من خلال شعريته وسحريته، بما يحمله من مباغتة وغموض وإبهام، ساعياً إلى الإدهاش، ووفقاً لجينيت، فإن العنوان يفقد قيمته إن لم يقترن بنص يُكسبه معناه ووظيفته.(العامري،٢٠٢٤، ٢٥)والعنوان يعكس وعي الشاعر وثقافته وإحساسه الفني بلغة العنونة، حيث إن اختيار عنوان معين دون غيره يحمل دلالات فكرية وفنية وموضوعية، لذلك لا يتم اختيار العنوان بصورة عشوائية، بل يخضع لمعايير دلالية وجمالية وسيميائية تجعله متوازياً مع بنية النص ومعبّراً عن طاقته الإبداعية؛فهو ليس مجرد تركيب لغوي منفصل أو إشارة مغلقة، بل يمثل مفتاحاً تأويلياً ضرورياً لفهم أعماق النص،وبالتالي، لا يمكن تجاوزه عند السعي لتحليل النص الشعري واستكشاف

طبقاته المتعددة(مجيد،٢٠١٣، ٢٢ – ٢٣)تتنوع العناوين إلى عدة أنواع كما وضعه لوهوك ، حيث يعكس ارتباط العنوان بالنص ويُفسّر محتواه، منها:

١. العنوان الحقيقي :وهو العنوان الأصلي للنص، يُعتبر بمثابة بطاقة تعريف تمنح النص هويته.

٢. العنوان الفرعي:يُكتب بعد العنوان الرئيسي ويُستخدم لتكملة المعنى أو إضافة توضيح.

٣. العنوان المزيف :يظهر بين الغلاف والصفحة الداخلية، ويُعتبر بمثابة عنوان تمهيدي أو مكمّل.

٤. العنوان الجاري :يُشير إلى العناوين المتكررة التي تُوضع أعلى أو أسفل الصفحات.

٥. العنوان الموضوعي: يُركّز على موضوع النص مباشرة موضحاً محتواه الأساسي.

٦. العنوان النوعي :يخص العناوين المستخدمة في الصحف والمجلات، وغالباً ما تكون مرتبطة بنوع المادة المنشورة. (شقروش،٢٠٠٠، ٢٧٠)

المبحث الثاني/سيميائية فضاء العنونة في شعر محمد الفيتوري :

١- **العناوين الرئيسة:** تتعدد أشكال العناوين في النصوص الأدبية بما يتناسب مع طبيعة المحتوى، فنجد العناوين المفردة، والجملية، والمعرَّفة والنكِّرة، إضافة إلى العناوين المفارِقة وأنماط أخرى تحمل أبعاداً سيميائية غنية تلعب هذه العناوين دوراً محورياً في الكشف عن المسارات المضمرة داخل النص، مما يفتح آفاقاً أوسع للتأويل أمام المتلقي كما تشكل جزءاً لا يتجزأ من النص الأدبي، حيث تسهم في تعزيز كثافته السيميائية ودلالته العميقة.(عبد الوهاب ،١٩٩٥، ١٠)يكتسب العنوان الرئيس في الديوان الشعري أهمية خاصة، حيث يُعد المفتاح الأساسي الذي يكشف عن مضمون الديوان بأكمله؛فهو يشكّل أول عتبة يلتقي بها القارئ عند شروعه في قراءة الديوان، مما يمنحه موقعاً بارزاً ومؤثراً في تقديم موضوع العمل الشعري لذلك يحرص الشاعر على وجه الخصوص في الشعر الحديث على اختيار عناوين مميزة وجذابة تمتلك القدرة على شد انتباه المتلقي واستثارة فضوله، و ينبع هذا الاهتمام من إدراك الشاعر لدور العنوان الفاعل، الذي يؤدي وظائف متعددة تتجلى في "التعيين ، التسمية ، الوصف ، الشرح الإغراء ، الإشهارية..."(حمداوي ،٢٠١١، ٢٧٠)يمكن استكشاف عتبة العنوان في تجربة الشاعر محمد الفيتوري من خلال تحليل عناوين دواوينه الشعرية، التي جُمعت في مجلدين كبيرين إلى جانب عدد من دواوينه الأخرى، من خلال أحد عشر عنواناً رئيسياً تُبرز فضاءً نصياً غنياً يعكس عمق تجربته الشعرية، وتميزت هذه العناوين بتنوع تراكيبها اللغوية، حيث شملت صيغة المضاف والمضاف إليه، والجمل الاسمية والفعلية، بالإضافة إلى صياغات تعاطفية تحمل دلالات وجدانية عميقة والعناوين هي: (أغاني أفريقيا، اذكريني يا أفريقيا، عاشق من أفريقيا، معزوفة لدرويش متجول، سقوط دبشليم، البطل والثورة والمشنقة، أقوال شاهد وإثبات، ابتسمي حتى تمر الخيل، يأتي العاشقون إليك، شرق الشمس.. غرب القمر، قوس الليل.. قوس النهار). كل هذه العناوين يُعتبر عناوينة رئيسة لدواوينه، حيث يحتوي على مجموعة متنوعة من القصائد التي تحمل عناوين مختلفة، مع ملاحظة أن العنوان الرئيسي لبعض الدواوين ظهر أيضاً كعنوان لإحدى قصائد الديوان نفسه، مثل: (أغاني أفريقيا، عاشق من أفريقيا، معزوفة لدرويش متجول، أقوال شاهد وإثبات، ابتسمي حتى تمر الخيل، يأتي العاشقون إليك)، أما بقية العناوين فلم تتكرر كعناوين للقصائد ضمن الديوان ذاته، مما يعكس تميزاً في صياغة الفضاء النصي لكل ديوان، ومن الممكن أن يحمل عنوان الديوان نفس عنوان إحدى قصائده، مما يثير التساؤل: لماذا اختار المؤلف التعالق مع عنوان قصيدة موجودة بدلاً من ابتكار صيغة جديدة؟ قد يكون السبب أن هذه القصيدة تمثل جوهر الديوان ومحوره الأساسي، حيث يمكن اعتبار عنوان الديوان بمثابة الرأس، وهذه القصيدة القلب النابض له،وبين الرأس والقلب انسجام يسير في اتجاه واحد، مما يعكس التماسك العميق بين عتبات الديوان ومضامين نصوصه.(ابراهيم،٢٠٢٣، ٤٠١)وإذا ما نظرنا الى العناوين (أغاني أفريقيا، اذكريني يا أفريقيا، عاشق من أفريقيا) تشكل نسيجاً نصياً يعكس تطور علاقة الشاعر بالقارة السمراء، حيث جاءت هذه العناوين الثلاثة على منوال واحد يشكل ترديداً مقصوداً للفظة "أفريقيا"، مما يبرز مكانة القارة لدى الشاعر ؛ فأغاني أفريقيا يحتفي بالصوت الجماعي للشعوب الأفريقية، معبراً عن التراث والمعاناة والأمل، واذكريني يا أفريقيا يحمل نداءً حميمياً يعكس الحنين والانتماء العاطفي للقارة، و عاشق من أفريقيا يؤكد هوية الشاعر كجزء من القارة وعاشق يحمل آلامها وأحلامها، ما يجعل هذه العناوين تسهم في بناء فضاء نصي غني يجمع بين الاحتفاء الجماعي والحنين الشخصي والتأكيد على الهوية الأفريقية، وفيما يلي تحليل لوظائف بعض هذه العناوين:فمثلاً : القصيدة (أغاني افريقيا) (الفيتوري، ١٩٧٩، ٧٢)

يا أخي في الشرق ، في كل سكن

يا أخي في الأرض ، في كل وطن

أنا أدعوك ..

فهل تعرفني ؟

يا أخا أعرفه .. رغم المحن
إنني مزقت أكفان الدجى
إنني هدمت جدران الوهن
لم أعد مقبرة تحكي البلى
لم أعد ساقية تبكي الدمن
لم أعد عبد قيودي
لم أعد عبد ماض هرم ..
عبد وثن

أغاني إفريقيا: يحمل هذا العنوان وظيفة رمزية وإيحائية في المقام الأول، فكلمة "أغاني" هنا تمثل صدى للألم والجمال والتاريخ العميق للقارة الإفريقية، وتوحي بدور الثقافة والفن في التعبير عن معاناة الشعوب الإفريقية ورغبتهم في التحرر. كما أن كلمة "إفريقيا" تعيد ربط الشاعر بالقارة الأم، معبرة عن حنينه إلى جذوره، مما يفتح المجال لتأويلات حول هوية الشاعر وتجربته في مواجهة التحديات والمشاعر العميقة المرتبطة بإفريقيا. يُشكل العنوان علامة سيميائية تربط بين دلالات الماضي والحاضر، حيث يتردد صداه في نسيج القصيدة معبراً عن التحول الذي تشهده القارة من العبودية إلى الحرية، ويتجلى هذا التحول في النص من خلال صور متعددة، إذ يقول الشاعر: "إنني مزقت أكفان الدجى / إنني هدمت جدران الوهن"، مما يعكس خروج إفريقيا من ظلام العبودية والاستعمار إلى نور الحرية والاستقلال، كما أن العنوان يتماهى مع البعد الصوتي في القصيدة، حيث يتحول الغناء إلى رمز للرفض والمقاومة، وليس مجرد تعبير فني، فالشاعر لا يغني للترفيه، بل ليعلن عن ميلاد جديد لإفريقيا القوية التي لم تعد "مقبرة تحكي البلى" أو "ساقية تبكي الدمن". العنوان أيضاً يخلق توتراً بين الصوت والصمت، إذ تنتهي القصيدة بجملة:"إنما أذن الجيفة صماء الأذن"، مما يشير إلى أن هذا الغناء قد لا يُسمع من قبل القوى المستعمِرة أو من لا يعترف بحرية إفريقيا ليؤكد بذلك أن النضال الإفريقي لا يعتمد فقط على الصوت، بل على الفعل الثوري،ويكشف العنوان عن البعد الزمني المتداخل في النص، حيث يصبح الغناء فعلاً خالداً ممتداً عبر الزمن، يعبر عن هوية شعب يكافح من أجل تقرير مصيره. بهذا المعنى يُقرأ عنوان"أغاني إفريقيا" بوصفه مفتاحاً سيميائياً يوجه القراءة نحو فضاء نصي واسع يحمل دلالات النضال، الهوية، والتحرر ، فهو ليس مجرد عنوان، بل بوابة تأويلية تعكس روح النص، حيث تتماهى الأغاني مع صرخات الحرية، وتتحول إفريقيا من مساحة للمعاناة إلى فضاء للحياة والمقاومة.عناوين قصائد محمد الفيتوري تتميز بعمق دلالي متنوع ووظائف سيميائية متعددة، تعكس ثراء تجربته الشعرية، يقول أحد الباحثين: "لكي يلفت العنوان الانتباه، عليه أن يتميز بفضاء ملفوظ متلاحم، وأن يثير ويلبي التوقعات، وأن يُدرج ويستخلص، وأن يطرح سؤالاً ويوفر جواباً."(غريماص وآخرون،٢٠١٤، ٣٠١) لذلك نجد في عناوين الفيتوري الرئيسة والفرعية دلالات ووظائف محددة تخدم سياق النص الشعري على سبيل المثال يحمل عنوان ديوانه "معزوفة لدرويش متجول" وظيفة إيحائية، إذ يعكس التأمل والاغتراب الروحي، ليجسد صورة الإنسان الباحث عن الحكمة من خلال تجواله في فضاءات الحياة،فيقول : (الفيتوري،١٩٧٩ ، ٤٥٣- ٤٥٤)

شحبت روحي ، صارت شفقاً
شعَّت غيما وسنا
كالدرويش المتعلّق في قدمي مولاه أنا
أتمرغ في شجني
أتوهج في بدني
غيري أعمى ، مهما أصغى ، لن يبصرني
فانا جسدٌ .. حجر
شيء عبر الشارع
جزر غرقى في قاع البحر . .

يُبرز العنوان فضاءً سيميائياً تتجسد فيه صورة الشاعر كدرويش يجوب الحياة متأملاً، ساعياً إلى المعرفة، ومنفصلاً عن الواقع المادي ، تتعزز هذه الدلالة في بنية النص حيث يقول: "شحبت روحي، صارت شفقاً / شعّت غيماً وسناً"، مما يعكس حالة التحول الروحي والانفصال عن المادة، كما أن التشبيه في قوله: "كالدرويش المتعلّق في قدمي مولاه أنا"يعمّق هذا البعد السيميائي، إذ يتماهى الشاعر مع صورة المتصوف الباحث عن الخلاص،

المتجرد من كل ما هو دنيوي.يخلق العنوان تفاعلاً مع النص من خلال استدعاء دلالات الترحال والتيه، حيث يتجلى ذلك في صور مثل: "شيء عبر الشارع / جزر غرقى في قاع البحر"، والتي تعكس الإحساس بالضياع والشتات، وهو ما ينسجم مع مفهوم الدرويش المتجول الذي لا يستقر في مكان،كما أن التوتر بين الوجود والعدم يظهر جلياً في قوله:"أتألق حيناً، ثم أرنّق، ثم أموت"، مما يرسّخ فكرة الزوال والتلاشي التي يحملها العنوان في بعده السيميائي. يُسهم العنوان أيضاً في تحديد الإيقاع العاطفي للنص، فـ"المعزوفة" تحيل إلى الموسيقى، مما يضفي على القصيدة نغمة حزينة تتماشى مع نبرة الشاعر المتأرجحة بين التألق والخفوت، الحياة والموت ، وهكذا يصبح العنوان عنصراً بنيوياً متكاملاً مع فضاء النص، حيث لا يقتصر دوره على تقديم دلالة افتتاحية، بل يتحوّل إلى جزء من نسيج القصيدة، يكشف عن هوية الشاعر ورحلته الوجودية، ويمنح النص عمقه التأويلي المستند إلى الرمزية والتناقضات الدلالية التي تجسدها تجربة الفيتوري الشعرية.

٢-العناوين الداخلية (الفرعية): تتجلى العلاقة بين العنوان الرئيس والعناوين الداخلية في نمط من التضمين، حيث يبدو العنوان الرئيس وكأنه قد انشطر إلى أجزاء تتوزع بين القصائد،فكل قصيدة تستأثر بجزء من هذا الانشطار، حيث تتوزع الأفكار والمعاني بشكل يُحيل جميعها إلى العنوان الرئيس، وهكذا تصبح العناوين الداخلية بمثابة واصفات أو شروح للعنوان الرئيس، مما يرسخ العلاقة بينهما ويُسهم في بناء سيناريوهات متعددة لفهمه. (بلعباد،٢٠٠٨، ١٢٦- ١٢٧)عند استكشاف الفضاء الأوسع لعناوين قصائد الشاعر، يتبين أنها تتوزع ضمن نمطين رئيسيين هما : العناوين المفردة والعناوين المركبة،ويتميز كل نمط بدوره الخاص في توجيه القارئ نحو فهم النص وتحليل دلالاته سيميائياً كما سيتضح لاحقاً.

١- العناوين المفردة :

و قد تم تقسيمها إلى نوعين: عناوين جاءت بصيغة المعرفة،مثل: "السفر" وأخرى بصيغة النكرة، مثل: "لقاء" ، وبعض اخر علماً،مثل: "بيروت" مما يضيف بعداً دلالياً مختلفاً يعزز من تنوع وتعدد معاني النصوص، وهذه العناوين غالباً ما تكون صريحة محملة بالكثير من الطاقات السيميائية التي تضيء العديد من مسارات النص الغامضة، فضلاً عن إعطاء المتلقي أكبر فرصة للتأويل، وهي في الوقت ذاته"أصغر خلية لفظية تشتمل على النبض الوجداني لنصوص العمل الأدبي ، ويكشف عن عصارة التجربة الشعرية المستمدة من رحيق القصيدة "(عباس،٢٠١٩، ١٦)،ومكملة للنص الأدبي ومستكملة لطاقته السيميائية الكثيفة الدالّة والموحية.

أ- العنوان المفرد المعرفة، والعَلم :

وردت هذا النوع في التجربة الشعرية لدى الشاعر(٣٣)مرةً ، وهي (السفر ،الضعف ،الأفعى ،الشك ، الضحايا، الغريب ،النافذة ،الناقوس ،العار ، الندم ، الطريق ، الأقنعة ، المفاجآت، الدينا صور ،المعركة ،السقوط، المخاض، الدرويش ، الغثيان ،الرؤيا ، الهياكل ،الجثة ،الانتظار ! ، المماليك ، المتنبي ، القيامة، الكرنفال، الجبل ، الافتتاحية، بيروت، ستانلي فيل ، دون كيشوت الثاني ، نكروما) وهذا النوع يتكون من كلمة واحدة وقد ورد معرفا بال أو اسم علم" ليدل على شيء معين "(عبدالعزيز،٢٠١٨، ٢٢٠)، وفي الشعر تحمل دلالات عميقة، حيث تركز على فكرة محددة أو موضوع معين بوضوح وبدون تعقيد،ومع ذلك فإن تعريف الكلمة في العنوان لا يعني بالضرورة أنها ستكون واضحة ومفهومة لدى المتلقي بمعنى آخر، وتعريف الكلمات في الشعر لا يضمن أن تصبح تلك الكلمات معلومة تماماً، إذ قد تكون معرّفة من الناحية النحوية، لكن مرجعيتها تظل غامضة لدى القارئ ، فيتجلى المعنى الحقيقي للعنوان عندما يُربط بالنص الشعري نفسه، والسياقات الخارجية المحيطة به، والأسباب التي دفعت الشاعر لاختيار صيغة المعرفة في العنوان،(محمد،٢٠٠٢، ٣٦) مثلاً العنوان: "الغريب"(الفيتوري، ١٩٧٩، ٢٦٧) في إحدى قصائد الشاعر يمثل نموذجاً لثنائية الغموض والتأويل، رغم أن العنوان معرف بأداة التعريف "أل"، التي يُفترض أن تُضفي عليه وضوحاً أو تخصيصاً، إلا أنه يظل مفتوحاً على احتمالات عدة، حيث لا يقدم تحديداً قاطعاً لمعناه،إن هذا الخيار اللغوي يعكس بعداً سيميائياً يجعل العنوان نفسه جزءاً من بناء القصيدة، ويحث المتلقي على البحث عن معانيه ضمن تفاصيل النص.في متن القصيدة، يبدأ الشاعر بطرح تساؤل مباشر حول الغريب: "من يا ترى تكون؟"، مما يعمق الإحساس بالمفارقة؛فالعنوان الذي يبدو أنه يقدم تعريفاً، يصبح في الواقع موضوع تساؤل وتأمل! هنا، يتحول الغريب إلى علامة دلالية مركبة، قد ترمز إلى شخص مجهول، تائه، أو حتى إلى صورة ذاتية يعيشها الشاعر نفسه في لحظة اغتراب؛فالوصف التفصيلي في القصيدة يعزز هذه الرؤية السيميائية، حيث يركز الشاعر على ملامح محددة للشخصية:

من يا ترى تكون؟

تسكب الدهشة في عيوني رؤيتك

هيئتك المضطربة

عيونك الصغيرة المدببة

قامتك الطويلة المكتئبة

حذاؤك القديم الباهت اللون

خطاك المتعبه

وربطة العنق بلا اعتناء

كأنها سنبلة خضراء

تلتف حول الرقبة...

تُبرز هذه الصور مفارقة بين الوضوح البصري الذي تقدمه التفاصيل الخارجية (الهيئة، العيون، القامة، الحذاء) وبين الاضطراب النفسي العميق الذي تحمله هذه التفاصيل في دلالاتها،فالغريب هنا ليس مجرد شخص يظهر في النص؛ بل هو صورة تمثل اغتراباً داخلياً، انقطاعاً عن الذات، أو حتى تمزقاً في العلاقة مع العالم الخارجي.ربطة العنق التي تُوصف بأنها "سنبلة خضراء تلتف حول الرقبة" تضيف بُعداً رمزياً آخر، والسنبلةالخضراء، التي ترتبط بالحياة والخصوبة(الخفاجي،٢٠١٢، ٤١)، تصبح رمزاً متناقضاً حينما ترتبط بالاختناق أو العبء، وكأنها تمثل صراعاً بين الأمل والقيود.

عند النظر إلى هذا العنوان والقصيدة من منظور سيميائي، نجد أن "الغريب" لا يقتصر على كونه شخصية في النص، بل يتجاوز ذلك ليصبح تمثيلاً لحالة وجودية، والجمع بين العنوان والنص يُبرز الاهتمام الكبير الذي يوليه الشاعر لبنية النص الشعرية، حيث يتحول العنوان إلى مفتاح للولوج إلى أعماق التجربة الشعورية التي يعبر عنها النص.كان الشاعر محمد الفيتوري يدرك تماماً مدى أهمية العنوان ودوره المحوري في تشكيل أفق التلقي للقصيدة، ولذلك أولى اهتماماً خاصاً باختيار عناوين تتناغم مع مضمون نصوصه وتمتد بدلالاتها في فضاء القصيدة من بدايتها حتى نهايتها، ومن بين هذه العناوين نجد "الافتتاحية"(الفيتوري، ١٩٧٩، ٥٢٣)، الذي يبدو للوهلة الأولى كمدخل سردي يمهد للدخول في خطاب يحمل بعداً رمزياً ؛فاستخدامه لعبارة "قال" في بداية النص يُضفي طابعاً حكائياً، وكأن العنوان يفتح باباً نحو قصة أو حكاية محتملة.لكن مع نهاية القصيدة، يتكشف المعنى الأعمق للعنوان، إذ يدرك القارئ أن "الافتتاحية" لا تشير فقط إلى بداية خطاب، بل إلى استهلال كارثة وشيكة تحمل في طياتها دلالات الفوضى والدمار،و هذا المعنى يتضح من خلال نقاط التوتر التي تظهر في النص، على وجه الخصوص عند قوله: "تلك هي الرواية التي.." هنا، يترك الشاعر العبارة غير مكتملة، وكأنها تلميح إلى حجم المأساة التي بدأت للتو، لكنه يختار الإحجام عن إظهار التفاصيل كاملة، ربما لهول الكارثة التي يشير إليها.القصيدة تبدأ بـ:

وقال بيدبا: اللصوص اقتحموا حواجز الميناء

وحطموا سارية السفينة

وسرقوا كنوزها الثمينة

ولم يزل قبطانها يضرب في أزقة المدينة

يبحث عن منظاره القديم

تلك هي الرواية التي..

أرى فصولها يا دبشليم."

في هذه الأبيات، تتجلى صورة الفوضى والدمار من خلال اقتحام اللصوص، وتحطيم السفينة وسرقة كنوزها؛فالسارية تمثل الاستقرار، والكنوز تشير إلى القيم أو الثروات التي تعرضت للنهب، في حين أن القبطان العاجز عن مواجهة هذه الكارثة يجسد حالة التيه والبحث عن بصيرة ضائعة (المنظار القديم).والعبارة الختامية: "تلك هي الرواية التي.." تعمل كنقطة تصعيد رمزي، حيث يترك الشاعر الأحداث مفتوحة أمام القارئ، كأنها دعوة للتأمل في الكارثة التي بدأت فصولها ولم تنتهِ بعد،و بهذا الشكل، يصبح عنوان "الافتتاحية" امتداداً دلالياً للنص، ليس فقط كمفتاح للولوج إلى عالم القصيدة، بل أيضاً كإطار يستوعب حالة البداية الكارثية التي يسعى النص إلى التعبير عنها.

ب–العنوان المفرد النكرة: وهذا النوع يتكون من كلمة واحدة فهو " اسم مجرد من أل والإضافة ، ولايدل على معين " (عبد الغني، ٢٠٠٩ ، ٦٩)، فهذا النوع من العناوين لايشير الى شيء معين بل يحمل طابعاً عاماً ويحتمل أكثر تأويلا وقراةً ،و" يحظى العنوان المفرد النكرة بمساحة واسعة من الإشتغال العنواني فهو يوفر على الشاعر الجهد الكبير في اختيار عناوينه، كما أنه يعمل على تشويش ذهن القارئ، و اتساع الفضاء الدلالي، لأن النكرة توحي بعدم التحديد والإنفتاح، مما يسمح بتنوع القراءات بتنوع القراء أنفسهم، وهو ما يجعل من الدلالةدائما مأجلة لا تكتمل إلا في وجود سياق معين"(خلوف ، ٢٠٢١، ١٧٠)، و ورد هذا النوع في التجربة الشعرية لدى الشاعر(١٢)مرةً، وهي: (قصة ، لقاء، انفعالات ، اغماءة ،سكون،

اعتذار، حوار،خلود،رؤيا، ذهول،تداخلات، اعترافات) ،وعند التعمق في متن أي قصيدة تحمل عنواناً شعرياً بصيغة النكرة، يتجلى ما تمتاز به بنية العنونة من فعالية دلالية مميزة، حيث تفتح أمام القارئ آفاقاً لاستكشاف طبقات متعددة من المعنى، مما يتيح له الغوص في العوالم الإبداعية للشاعر واستيعاب أبعاد النص برؤية أعمق وأكثر تأملاً.(السهلاني،٢٠٢٣،٢٢٦)يحمل عنوان قصيدة "خلود"(الفيتوري، ١٩٧٩، ٥٥٥) دلالة سيميائية مفتوحة، حيث جاء بصيغة النكرة، مما يضفي عليه بعدًا تأمليًا غير مكتمل الدلالة، ويفتح المجال أمام القارئ للتساؤل عن ماهية هذا الخلود ولمن يكون إن التنكير هنا لا يشير إلى مفهوم ثابت، بل يتركه في حالة سيولة دلالية تتشكل من خلال تفاعل العنوان مع متن القصيدة، حيث لا يقدم الشاعر إجابة واضحة، بل يطرح تساؤلًا فلسفيًا حول جدوى البقاء في عالم فقد معناه،فيقول في القصيدة:

لا الحزن يجديك، ولا الحلم، ولا التمني

لا رقصة المهرج الأعمى

ولا تهافت المغني

أقفرت الحياة في جنبيك

واستغلقت الأشياء

فابق طويلاً مثلما تشاء

لو كان يحلو في سرير ميت طول البقاء

يتناقض العنوان بشكل جوهري مع مضمون القصيدة، إذ يفترض أن يحمل "الخلود"معنى الأبدية والدوام ! ، لكنه في سياق النص يتحول إلى عبء وجودي، حيث تتلاشى قيمة الاستمرار في عالم خاوٍ، و يظهر هذا بوضوح في السطر:"أقفرت الحياة في جنبيك / واستغلقت الأشياء"، حيث يعكس الشاعر حالة الفراغ والانغلاق التي تجعل فكرة البقاء بلا معنى ليُعيد بذلك تفكيك المفهوم التقليدي للخلود، وينقله من كونه طموحاً إنسانياً إلى مأساة عالقة بين الحياة والموت. يتجلى البعد السيميائي للصراع بين العنوان والمتن في مشهد عبثي للحياة، حيث تتساوى كل محاولات تجاوز العدم، كما في قوله: "لا الحزن يجديك، ولا الحلم، ولا التمني" مما يشير إلى سقوط كل الأدوات التي قد تمنح الإنسان إحساساً بالاستمرار أو القيمة، كما أن التناقض يصل ذروته في السطر الأخير:"لو كان يحلو في سرير ميت طول البقاء"، حيث يصبح الخلود مرادفاً للموت، ويتحول الزمن من كونه امتداداً للحياة إلى امتداد لجمود لا معنى له. بهذا، يصبح العنوان "خلود" بوابةً سيميائية تحفّز القارئ على إعادة النظر في دلالاته عند قراءة النص، فهو لا يعدو كونه وهماً في عالمٍ فقد كل مقومات المعنى، ليحمل في طياته نقداً ضمنياً للتصورات التقليدية عن البقاء والاستمرارية، ويضعنا أمام رؤية شعرية تُسائل جدوى الحياة في ظل انعدام قيمتها الجوهرية.

٢-العناوين المركبة :

العنوان المركب هو نوع من العناوين الأدبية أو النصية يتكوّن من أكثر من كلمة، حيث يدمج بين عناصر لغوية مختلفة لتقديم معنى شامل ومعقد، وقديكون جملة اسمية ،أو جملة فعلية ،أو شبه جملة ، أو مضاف ومضاف إليه ،أو يأتي نعتا ومنعوتا،أو عطفية(الجزار،١٩٩٨،٣٩)و يميل العنوان المركب إلى الإيحاء أو التكثيف المعنوي، حيث يربط بين الكلمات لتشكيل صورة ذهنية تعبر عن محتوى النص أو جزء منه،وغالباً ما يستخدم في الشعر والرواية لزيادة عنصر الغموض أو لشد انتباه القارئ، وكان ورود هذا النوع من العناوين عند الشاعر كما يلي:

أ-العنوان المركب المكون من الجملة الإسمية:

والعنوان قد يأتي في صورة مركب اسمي (جملة اسمية)، والتي تدل على الثبات والسكون و الحسم والتقرير اللامتناهي،وتعدُّ الاسمية خاصية مميّزة في بنية العنوان وجملته حتى تكاد تكون الخاصية الأساس في العنونة، لثبات دلالة الاسمية على المسمّى وهذا ما يوفر القصد من العنوان(الجزار،١٩٩٨،١٠٠) ،والجملة الاسمية في العنوان تؤدي وظيفة الإبلاغ المسبق، مما يمنحه أفقاً دلالياً مفتوحاً يتجاوز حدود الزمان والمكان، إذ يعانق المطلق وينطلق بحرية في فضاء التأويل ، هذه الحرية تجعل دلالاته عصية على الحصر أو الإحاطة بقراءة واحدة،وكما أنها تفلت من هيمنة المتلقي وسلطته،ومن الضروري أن يتناغم العنوان مع البنية الدلالية للنص لتحقيق تكامل سيميائي متناسق بين العنوان والمتن(ابراهيم،٢٠٢٣، ٣٩٨)تحتل العناوين بصيغة الجملة الاسمية نسبة كبيرة في تجربة محمد الفيتوري الشعرية، حيث وردت في نحو (٧٠) قصيدة، متخذة أشكالاً متعددة، منها العناوين التي تتكون من كلمتين أو أكثر ، و يمكن تصنيف هذه العناوين إلى عدة أنماط حسب عدد الكلمات وتركيبها الدلالي، ومنها : العناوين المكونة من كلمتين: تتميز هذه العناوين بالتركيز والتكثيف الدلالي، مثل: (أنا زنجي، ريح تمر، إنها مصر، الذين يجيئون، هذا الشعب، مقتل السلطان، رقصة للجنون، قمر للغناء،...) العناوين المكونة من ثلاث كلمات: و في هذا النوع تتسع مساحة الدلالة وتبرز الأبعاد الرمزية، كما في:

(ورقة على سطح القمر، المقتول يدفع الثمن، وثيقة من العالم الآخر، العودة إلى أرض الغربة، البطل يعبر إلى المعشوقة، ...) العناوين المكونة من أربع كلمات أو أكثر: تميل هذه العناوين إلى السردية أو الإيحائية العميقة، مثل: (الرجل الذي ظهره للحائط، دمشق.. وعاشق الأميرة الجبلية ، قراءة في عيون يغسلها الدمع ، محادثة عاطفية داخل زمن الحصار ! ، ....) توَضّح هذه العناوين التنوع السيميائي في تجربة الفيتوري الشعرية حيث يعكس بعضها البعد الهوياتي والوطني، بينما يحمل بعضها الآخر دلالات تأملية وفلسفية، مما يجعلها جزءاً أساسياً من الفضاء النصي، وجسراً للدخول إلى عوالم النصوص الشعرية واستكشاف معانيها العميقة.تتميز الجملة بشكل عام، والجملة الاسمية وعلى وجه الخصوص في شعر الفيتوري بتقنيات فنية فريدة تمنحها دوراً فعالاً في إبراز ملامح القصيدة، (جمعة ،٢٠٢٢، ١٢١)ومن خلال تشكيلات متنوعة، تُنتج هذه التقنيات جملاً عنوانية تحمل بنى لغوية مميزة، تسهم في خلق فضاءات دلالية تتناغم مع السياق الشعري، وتتجلى في هذه العناوين سيطرة واضحة للألفاظ الاسمية، وكأن الشاعر يسعى في لاوعيه إلى البحث عن الثبات، مستعينًا بالجملة الاسمية كتعويض عن إحساس ما بالافتقار أو الضياع(الطائي،٢٠١٦، ١٤٦) هذا التوجه يمنح العناوين دلالات موجهة ومقصودة، تنعكس بوضوح على تشكيلها الدلالي،ويمكن استقراء كل عنوان على حدة لاكتشاف قيمته السيميائية ومدى انسجامه مع متن القصيدة.ففي ديوانه الأول "أغاني إفريقيا" تأتي قصيدة بعنوان "أنا زنجي"، حيث يؤدي العنوان وظيفة سيميائية محورية، فهو ليس مجرد تسمية أو علامة إجرائية لتمييز النص، بل هو جزء عضوي من الفضاء النصي، و مفتتحٌ دلالي يوجه القارئ إلى فهم عمق الخطاب الشعري في هذا العمل فالعنوان بصيغته الاسمية المكثفة، يعكس هوية الشاعر وولاءه العرقي والإنساني، مشكّلاً عتبة نصية توحي منذ الوهلة الأولى بموضوع القصيدة، وهو الاعتراف بالانتماء العرقي الزنجي، والاعتزاز العميق بالهوية الإفريقية.هذا التركيب الاسمي "أنا زنجي"يحمل دلالات سيميائية متعددة؛ فهو ينفتح على دائرة الهوية الفردية والجماعية، و يؤكد الذاتية الصريحة للشاعر التي لا تنفصل عن تاريخها وجغرافيتها وثقافتها، كما أن حضور ضمير المتكلم "أنا" يشحن الخطاب بطاقة تلفت القارئ إلى مركزية الذات الشعرية، بوصفها شاهدة على التاريخ ومعبرة عن جماعة تتقاسم الهم والهوية ذاتها، و العنوان هنا يصبح علامة أيقونية تعكس صورة الذات السوداء وتقدمها بفخر واعتزاز في مقابل الصور النمطية التي ألصقت بها.يتكامل العنوان مع متن القصيدة، حيث يبدأ الشاعر بقوله: (الفيتوري، ١٩٧٩، ٨٠)

قلها لا تجبن .. لا تجبن!
قلها في وجه البشرية ..
أنا زنجي ..
وأبي زنجي الجد.
وأمي زنجية ..
أنا أسود ..
أسود لكني حر أمتلك الحرية
أرضي إفريقية ..
عاشت أرضي ..
عاشت إفريقية!

في هذا المقطع، تتكرر البنية التركيبية للعنوان في نبرة خطابية تحثّ على التصريح بالهوية دون وجل أو خجل، مما يعزز من الوظيفة الإشارية للعنوان كعلامة مفتاحية، و الجملة الاسمية "أنا زنجي" تعطي للخطاب الشعري بُعداً ثبوتياً يوحي بالديمومة والاستمرارية، كما يشير السامرائي إلى أن الجمل الاسمية تعبر عن الثبات والدوام في التصوير الشعري، مما يجعل إعلان الشاعر عن هويته إعلاناً مطلقاً وغير مشروط (السامرائي، ٢٠٠٧، ١٦١).من خلال هذا التداخل بين العنوان والمتن، يتضح أن "أنا زنجي" ليس مدخلاً منفصلاً عن القصيدة، بل هو جزء متماهٍ مع البنية العامة للنص، فهو يستمر كصدى يتردد بين أسطر القصيدة ليصبح تيمة رئيسية تربط العلامة العنوانية بالسياق الشعري الداخلي، كما يتجلى البعد الحجاجي في الخطاب السيميائي، حيث يخاطب الشاعر الآخر (الإنسانية جمعاء) بجرأة في مواجهة منظومة الهيمنة العنصرية والتاريخية، ليفرض صورة جديدة للذات الإفريقية التي لا تتنكر لماضيها بل تحتفي به. هكذا يصبح العنوان "أنا زنجي"مفتاحاً دلالياً وفضاءً سيميائياً مفتوحاً على تأويلات مرتبطة بالهوية والانتماء والتمرد على الصور النمطية، حيث لا يعود العنوان مجرد إشارة خارجية، بل يتماهى مع الخطاب الشعري ليكوّن مع النص وحدة دلالية وسيميائية متماسكة.وحين نتأمل العناوين التي وردت بصيغة الجملة الاسمية، نجد أن بعضها جاء بصيغة الجملة الاسمية غير المكتملة التراكيب، كما نلاحظ أن المبتدأ في أغلب هذه العناوين قد حُذف، واكتُفي بالخبر الذي جاء بصيغة النكرة، مما يترك المجال واسعاً أمام المتلقي

لتأويل ماهية المبتدأ المحذوف،مثل:(أغنية في الضوضاء ،أغنية إلى السودان،رتوش على لوحة صومالية ،رقصة للجنون ، قمر للغناء ، رسالة إلى الخرطوم ...) ،واختيار الشاعر لصيغة الجملة الاسمية بحذف المبتدأ وتنكير الخبر يحمل دلالة سيميائية واضحة تُستشف من السياق؛ فقد ركّز الشاعر على الخبر لإبرازه كعنصر أساسي يعبر عن الفكرة المرادة، متجاوزاً المبتدأ لقلة أهميته، كما أن طبيعة العنوان تستدعي الإيجاز (عويس،١٩٨٨، ٤٢)، مما يجعل هذه الصيغة أكثر فاعلية في إيصال الدلالة الخفية التي أراد الشاعر أن تكون أول ما يواجهه القارئ.

ب-العنوان المركب المكون من الجملةالفعلية :

والجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل، وتتميز عادةً بطابعها المتجدد ودلالتها على التغير والتقلب بما يتماشى مع الزمن الذي وقع فيه الفعل؛ فهي توحي بحيوية الدلالة وتطورها المستمر لارتباطها الوثيق بالزمن (السامرائي، ٢٠٠٧ ، ١٦١-١٦٣)، و نلحظ في تركيب العناوين أن الجملة الفعلية أقل وروداً من الجملة الإسمية حيث ورد في (١٧) قصيدة كالآتي : (مات غدا ، لو ماتت في شفتي الكلمات ، فليبق وجهك مشتعلا بالجمال ، سأصلي له زمنا ، ما زلت أغني ، سرعان ما أنسى ، ابتسمي حتى تمر الخيل ، اعرف انك كنت ستأتين، صلوا ... على الجلاد والضحية ! ، احلف باسمك انت، اغني واكتب مرثيتي، ليس الا الرحيل، ،حدث في أرضي ، ليس طفلا وحجارة، وقال مسعود الحكيم ، يأتي العاشقون إليك يا بغداد ، ليس في الياسمينة غير البكاء)و كان وروود الافعال الماضية والمضارعة في الجمل الفعلية بنسبة متساوية تقريباً، بينما ورد فعل الامر مرتين و صيغة المضارع المسبوق بلام الأمر مرة واحدة، ونجد أن ورود هذه الجمل الفعلية قد وهب العناوين حركة وتجدداً حيث تعكس ديناميكية دلالية ترتبط بالزمن والتغير، وتُبرز مفارقات تفتح أبواباً للتأويل،ففي عنوان "مات غدا"،(الفيتوري،١٩٧٩، ١٠١) نجد فعلاً ماضياً متصلاً بزمن مستقبلي، مما يخلق مفارقة زمنية تكسر التوقعات المنطقية وتبرز عبثية الوجود واستباق المصير، و هذا التداخل بين الماضي والمستقبل يجعل العنوان رمزاً لتشابك الواقع مع الوهم، أما في "لو ماتت في شفتي الكلمات"(الفيتوري،١٩٧٩، ٣٧٠) ، فقد وردت أداة الشرط "لو"، وهي" أداة تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط"(السامرائي ، ٢٠٠٣،ج٤، ٧٦)، حيث إن غياب جواب الشرط يترك فجوة دلالية تدعو المتلقي للتأمل وإكمال المعنى، مما يضفي على العنوان طابعاً مفتوحاً يستوعب تأويلات متعددة.و يعكس الفعل "ماتت" حالة انقطاع التعبير والصراع مع الصمت، وكأن الكلمات تحمل عبء وجودها المهدد بالموت، في إشارة إلى قلق الشاعر من العجز عن البوح،و هذا المزج بين أداة الشرط وانقطاع الفعل يمنح العنوان بعداً إيحائياً عميقاً، و يعبر عن أزمة الكلمة وأهميتها، ويضع القارئ أمام تساؤل وجودي عن جدوى اللغة حين تعجز عن احتواء المشاعر والمعاني.أما في "فليبق وجهك مشتعلا بالجمال"،(الفيتوري،١٩٧٩، ١٢٧) فإن الفعل المضارع المقترن بلام الأمر الجازمة الدالة على الامر ليحمل دلالة على الثبات(السامرائي ، ٢٠٠٣،ج٤، ٦)، والدعوة إلى التمسك بالجمال في مفارقة تجمع بين ثبات الجمال وتجدد إشعاعه، مما يعبر عن التحدي في وجه التغير والاضمحلال. تتداخل في هذه العناوين دلالات الجمل الفعلية مع وظائفها السيميائية، تُبرز قضايا الزمن والوجود مع توظيف المفارقات اللغوية والزمنية لكسر التوقعات، فالحركية والتجدد التي تحملها الأفعال تعكس ديناميكية عميقة، تجعل العناوين فضاءً نصياً غنياً بالدلالات والتأملات حول الحياة والإنسان.

ج- العنوان المركب المكوّن من شبه جملة:

شبه الجملة هي تركيب يتكوّن من ظرف أو جار ومجرور، وسُميت بهذا الاسم لأنها تشبه الجملة في بنيتها ودلالتها، إذ تتألف من كلمتين أو أكثر، سواء أكانتا مذكورتين بشكل صريح أو مقدّرتين، وغالباً ما تدل على معنى يرتبط بالزمان أو المكان، وعند تعلقها بخبر محذوف أو فعل مقدّر تكتسب دلالة توحي بضمير مستتر، مما يجعلها أقرب في تركيبها إلى الجملة التامة، ولهذا قد تقوم شبه الجملة مقام الجملة في بعض السياقات، وتؤدي وظيفتها.(قباوة ، ١٩٨٩، ٢٧١) ويتميز هذا النوع بالاختصار والتكثيف، والإيحاء ليحمل دلالات ومعاني، مما يتيح للقارئ استكشاف النص بطرق مختلفة، ويتسم بالوضوح أحياناً.ورد هذا النوع من العناوين في (٢٤) قصيدة، حيث شكّل جزءاً آخر من فضاء النص الشعري للشاعر، وقد ظهر هذا النوع في شكلين رئيسيين: الأول، العناوين المكوّنة من جار ومجرور (حرف جر متبوع باسم مجرور)، والثاني، العناوين التي تأخذ صيغة ظرف متبوع باسم مجرور. بالنسبة للشكل الأول، استُخدمت أحرف جر متنوعة مثل: (إلى، الباء، عن، في، من)، حيث لكل حرف من هذه الحروف معنى ومغزى خاص به؛ فحرف الجر "إلى" الأصل فيه لانتهاء الغاية، كما يأتي بمعنى المعية، وحرف "الباء" يأتي بمعنى الإلصاق، والاستعانة، والمصاحبة، وحرف "عن" يفيد المجاوزة، والبدل، والاستعلاء، وحرف "في" يفيد الظرفية المكانية أو الزمانية، ويأتي للتعليل، وحرف "من" يفيد ابتداء الغاية، والتبعيض، وبيان الجنس، والتعليل(السامرائي، ٢٠٠٣، ج٣، ١٤-٧٢)، مما أضفى تنوعاً وعمقاً دلالياً على النصوص، ومن الأمثلة على ذلك: (من شرفة باريزية، إلى امرأة عاشقة، إلى مومياء، عن الشعر والكلمات الميتة، إلى بول روبسون المغني، إلى بن بيلا ورفاقه، من أجل عيون الحرية، في ضوء الفجر، إلى عينين غريبتين، إلى الأخطل الصغير، إلى.. عبد الخالق محجوب، إلى.. غسان كنفاني، عن ألف ليلة وليلة، إلى فتحي سعيد،

إلى نيلسون مانديلا، إلى وجه أبيض، بالحب أو بالرحيل!، بقدر ما تسع السماء)أما الشكل الثاني، فقد وردت العناوين بصيغة ظرف واسم مجرور، وهو ما يعزز البعد المكاني أو الزماني في النصوص. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: (بين النقيضين، تحت الأمطار، ذات يوم، نحو الصباح، عندما يتكلم الشعب).هذا التنوع في تشكيل العناوين يعكس قدرة الشاعر على استثمار اللغة لإبداع فضاء شعري متميز ومفتوح على التأويلات المختلفة.

يبدو أن الشاعر يتعمّد توظيف العناوين غير المكتملة تركيبياً، وكأنه يدعو القارئ للمشاركة في إتمام المعنى واستكمال دلالات النص؛ فاختياره لتراكيب غير تامة، غالباً بصيغة شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور)، يعكس وعيه العميق باستراتيجيات المكان والزمان وأدوارهما في تشكيل فضاء شعري ديناميكي، ومن خلال هذا الأسلوب ينسج الشاعر شبكة من العلاقات السيميائية المركبة التي تمنح النص بنية أكثر تماسكًا، وتجعل العنوان نفسه جزءاً فاعلاً في عملية التأويل لا مجرد مدخل للقصيدة(محمد،٢٠٠٢، ٨٢)، فمثلا عنوان قصيدة :

"من أجل عيون الحرية" (الفيتوري،١٩٧٩، ٣٦٤)

أكتب يا جبار الأحزان
أكتب باسم جلال الإنسان
باسم وجوه خلف القضبان ...
وجوه لم تعرفها بعد
باسم القتلى في كل مكان
المصلوبين على الجدران
المنسيين بلا أكفان
بعيداً عن ضوضاء المجد
المشنوقين .. المنفيين
المهزومين ... المقهورين
من أجل عيون الحريه
من أجلك يا افريقيه

عنوان القصيدة "من أجل عيون الحرية" ليس مجرد تسمية عابرة، بل هو تركيب نحوي غير مكتمل يحمل في طياته دلالات عميقة، فيبدأ العنوان بحرف الجر "من أجل" الذي يشير إلى الغاية والسببية، ويتبعه تعبير "عيون الحرية" الذي يمنح الحرية بعداً إنسانياً وحسياً، إذ تُشبه بالعيون التي ترمز للرؤية والأمل، وهذا التشبيه يحول الحرية من مفهوم مجرد إلى حلم حي يتردد صداه في وجدان كل من يعاني من القهر.وفي المقابل، يظهر النص أن الصيغة الكاملة قد تكون "اكتب من أجل عيون الحرية"، كما يتضح من أول بيت في القصيدة "أكتب يا جبار الأحزان"، و هذا الحذف المتعمد للفعل "اكتب" في العنوان يخلق حواراً ضمنياً بين العنوان والمتن، مما يدعو القارئ إلى استكمال المعنى ذهنياً، ويجعله شريكًا في رحلة البحث عن الرسالة النضالية العميقة التي تنبض في قلب القصيدة.كما يتحول العنوان إلى دعوة مفتوحة للنضال، فهو ليس مجرد إطار تعبيري بل يمثل الهدف الأسمى الذي يستحق التضحية؛ إذ تصبح الكتابة في القصيدة فعل مقاومة يُعبّر به الشاعر عن معاناة المحرومين والمقهورين الذين يُصوّرون في صور مؤثرة مثل "وجوه خلف القضبان"، "المصلوبين على الجدران"، "المنسيين بلا أكفان"، و"المشنوقين .. المنفيين .. المهزومين ... المقهورين". هذا التباين بين جمال العنوان ونبرة الألم في المتن يخلق مفارقة درامية تُبرز الثمن الباهظ للحرية.ويكتمل التأثير السيميائي عندما يتكرر العنوان في نهاية القصيدة، حيث يُعاد صياغته ليصبح نداءً جماعياً "من أجل عيون الحرية / من أجلكِ يا إفريقيا"فهنا ينتقل المعنى من مجرد تأطير شعري إلى رسالة نضالية عالمية تتخطى حدود الفرد لتشمل مجتمعاً بأسره، مما يعكس عمق العلاقة بين الفعل والغاية في رحلة التحرر.

د- العنوان المركب المكون من المضاف والمضاف اليه:

"الإضافة: هي نسبة اسم إلى آخر وإسناده إليه، ما يُضفي عليهما طابع التخصيص والتعريف ومابين الإسمين حرف جر(لام ، من ، في ، كاف) مقدر "(السامرائي، ٢٠٠٣، ج٣، ١٠٢). تمتلك هذه الانواع دلالات وقيماً تعبيرية وتشكيلية خاصة لا تختلف عن باقي التشكيلات العنوانية؛ إذ لكل صيغة مكانها اللغوي والتشكيلي والدلالي والرمزي(العامري،٢٠٢٤، ٣٢)، وقد ظهر هذا النوع من العناوين في ٤٨ قصيدة، بنسبة مرتفعة مقارنة ببقية العناوين، باستثناء تلك الواردة بالجملة الاسمية، حيث انتشر عبر فضاء النص الشعري للشاعر، و هذه العناوين :(اقوال شاهد اثبات ، هواها، هوانا ،عودة نبي ، قطرة ضوء ،أحزان المدينة السوداء ، ثورة قارة ، أغاني افريقيا ، قارع الطبول ، عصر الميلاد ، ليلة السبت الحزين، ماضيها

، بعض معانينا ، مأساة الانسان الآخر ، حصاد شعب ، غابة موت ، صوت افريقيا.)يبدو واضحاً أن الإضافة التعريفية تهيمن على فضاء العنوان الشعري لدى محمد الفيتوري، حيث وردت الإضافة التي تفيد التخصيص ١٦ مرةً، بينما بلغ عدد الإضافة التي تفيد التعريف حوالي ٣٢ مرة، ويُلاحظ في هذا النوع من التركيب الإضافي أن اقتران المضاف بالمعرفة يُضفي عليه طابعاً من التعيين والوضوح، فيحدّ من عموميته ويزيل غموضه، مانحاً إيّاه هوية محددة داخل السياق النصي.(محمد ، ٢٠٠٢، ٦٥)وتتجلى سيميائية العنوان في التراكيب الإضافية التي تفيد التعريف من خلال إضافتها إلى الأسماء المعرفة بـ(أل)، مثل: "زهر الكلمات"، "عصفورة الدم"، "رحيل المفاجأة"، "ريح الحزن"، "قصيدة الرياح"،و تحمل هذه التراكيب بعداً انزياحياً، حيث تخلق علاقة متوترة بين المضاف والمضاف إليه، فتدفع القارئ إلى تأويلات غير مألوفة، ما يعزز البعد المجازي والدلالي للعنوان.يُعد العنوان "عصفورة الدم" (الفيتوري ،١٩٩٢، ١٢٥)نموذجاً بارزاً للتراكيب الإضافية التي تفيد التعريف وتفتح المجال للدلالات المجازية،فالعصفور يرتبط عادةً بالصورة الرومانسية للحياة، الحرية، السلام، والخفة، و الدم يحمل دلالات العنف، الألم، الموت، وربما التضحية، فيمثل العنوان تصادماً بين الحياة والموت، البراءة والعنف، الحرية والقيود، مما يخلق توتراً دلالياً يثري المعنى الشعري، و يمكن أن يرمز إلى الروح الحرة التي تنزف بسبب القهر والاضطهاد، وهو موضوع متكرر في شعر الفيتوري الذي يعكس فيه معاناة الإنسان الإفريقي والمقموع عموماً.يشير تكرار العناوين ذات صيغة الإضافة بنسبة مرتفعة في قصائد الشاعر محمد الفيتوري إلى دلالات سيميائية متعددة، فاعتماد العنوان على المضاف والمضاف إليه يجعله تركيباً يحتاج إلى عنصر دلالي آخر يُكمل معناه أو يؤكده، نظراً لأن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه توحي بوحدة دلالية متماسكة، ونتيجة لهذا يظل العنوان مفتوحاً على التأويل، حيث يمكن للمتلقي استكمال المعنى في ذهنه عبر استدعاء كلمة مناسبة تملأ الفراغ الدلالي، إذ يُعد المضاف والمضاف إليه تركيباً جزئياً يحتاج إلى مكمل(ابراهيم،٢٠٢٣، ٣٩٩)،وبذلك يستطيع القارئ أن يستنتج المبتدأ أو الخبر المحذوف تبعاً للسياق، وبهذا الأسلوب يصبح العنوان أكثر تكثيفاً، مما يعزز ثراءه الدلالي ويوسّع أفق تأويله من خلال بنية الإضافة التي تفتح المجال لاحتمالات متعددة للفهم والتفسير.فمثلاً قصيدة "قطرة ضوء"(الفيتوري،١٩٧٩، ١٧٣) : يحمل هذا العنوان تكثيفاً دلالياً قوياً عبر تركيب الإضافة ، حيث يجمع بين"القطرة" و"الضوء"في علاقة تولد دلالات متشابكة تتراوح بين الضعف والقوة، القلة والانتشار، المحدود واللامحدود، فالبُعد الفيزيائي: "القطرة" توحي بوحدة صغيرة ومنفصلة ، شيئاً هامشياً قد لا يُحدث تأثيراً كبيراً بمفرده، لكنها في الوقت نفسه قد تمثل البداية أو العنصر الأساسي لتشكل شيء أكبر (كقطرة المطر التي تمهد للعاصفة)، أما "الضوء" يحمل دلالة فيزيائية تتمثل في الإشراق والنفاذ، أي أن حتى القطرة الصغيرة منه قادرة على اختراق العتمة، والبُعد الرمزي والتأويلي يشير العنوان إلى ضعف ظاهر ،وقوة كامنة، فحتى ضوء ضئيل يمكن أن يكون كافياً لكسر الظلام، ما يعزز دلالة الأمل رغم القلة، أو التأثير رغم الصغر ، و يعكس بعداً وجودياً، حيث قد تمثل "قطرة ضوء" لحظة وعي أو بصيرة وسط ظلام الجهل أو اليأس، أو ربما كلمة صادقة وسط زيف منتشر ، و على المستوى الاجتماعي، قد يرمز العنوان إلى إشارة صغيرة لكنها كافية لإحداث تغيير ، مثل فكرة أو موقف يفتح باباً أمام تحول أكبر ، أما البعد النفسي والفلسفي فإنه يحمل العنوان إحساساً بالتفاؤل، حيث حتى القليل من الضوء يمنح الأمل بالنجاة أو الطريق الصحيح ، و قد يعكس صراعاً بين النور والظلام،و بين المعرفة والجهل، و بين الوجود والعدم، حيث تصبح "القطرة" رمزاً لاحتمالية التغيير حتى في أصعب الظروف.يظهر من تحليل العنوان أن صيغة الإضافة تؤدي دوراً أساسياً في تكثيف الدلالة وفتح المجال للتأويلات المختلفة.

هـ- العنوان المركب المكون من النعت والمنعوت :

والنعت هو "التابع المكمل متبوعه ، بيان صفة من صفاته ، وياتي لأغراض منها ،التخصيص ،والتوضيح ، والثناء ،والمدح ، الذم والتحقير ، الترحم ، التأكيد ، التعميم ، الإبهام"(السامرائي، ٢٠٠٣، ج٣، ١٥٧ – ١٥٩) تكرر هذا النوع العناوين ١٨ مرةً: (كتابة منسية، المشهد الأخير ، النهر الظاميء ، البعث الافريقي، الحصاد الافريقي ، إيقاعات قديمة ،إيقاعات حديثة ، أشباح مجهولة ، أغنية جوفاء ، حوار قديم ، الوصايا القديمة، التراب المقدس ، الطوفان الأسود، البحار العجوز ، ثرثرة بورجوازية ، مقاطع فلسطينية ، كتابات قديمة ! ، مونولوج داخلي)وعند التأمل نرى أن التوضيح والتخصيص هما الغرضان الأكثر شيوعاً في هذه العناوين، وهناك بعض العناوين تحمل معاني المدح مثل "التراب المقدس"، أو الذم مثل "أغنية جوفاء"، "ثرثرة بورجوازية"، والإبهام يظهر في "أشباح مجهولة"، والتأكيد موجود في بعض العناوين التي تبرز الصفة بشكل لافت، مثل "إيقاعات قديمة".عموماً، هناك تنوع في استخدام أغراض النعوت، مما يعكس ثراء الأسلوب البلاغي وقدرته على توجيه المعنى بدقة، سواء للتحديد أو الإيحاء أو التأثير في القارئ وفقاً للسياق الدلالي الذي يحمله كل عنوان، و "النهر الظامئ"(الفيتوري،١٩٧٩، ١٩٥) من العناوين التي تهدف إلى التوضيح، حيث توضح الصفة "الظامئ" حالة النهر، وتبين أنه يعاني من العطش، مما يضفي معنى دقيقاً على الموصوف، ولو كان العنوان "النهر" فقط، لكان عاماً ومفتوح الدلالة، أما إضافة النعت "الظامئ" فتجعله أكثر تحديداً وتعطيه صورة واضحة في ذهن القارئ.ولا يقتصر التوضيح هنا على مجرد

تحديد لصفة فيزيائية (نهر عطشان)، بل يحمل إيحاءات أعمق؛ فمن خلال تقنية التشخيص، يُمنح النهر صفة إنسانية(آل ربح ،٢٠٠٦، ١٤٧)، إذ يُصوَّر ككائن حي يشعر بالعطش، وليس مجرد مجرى ماء، كما أن العنوان قد يحمل دلالة على القحط والمعاناة، فالعطش يرتبط بالجفاف والنقص، مما قد يعكس أزمة بيئية أو رمزية تتعلق بالحياة والخصوبة.وربما يشير العنوان أيضاً إلى الحرمان، حيث يصبح النهر رمزاً لأرض جافة أو شعب يعاني، أو قد يعكس حالة من الشوق أو الترقب، حيث يمثل النهر كياناً متعطشاً للامتلاء بالماء، كما يتعطش الإنسان للأمل أو التغيير. وتكمن أهمية التوضيح في العنوان في كونه لا يكتفي بذكر "النهر" فقط، بل يضيف إليه صفة محددة تضفي عمقًا على الفكرة. فالنعت "الظامئ" ليس مجرد زخرفة لغوية، بل يوجّه فهم القارئ منذ البداية نحو دلالة العطش، سواء كان حقيقياً (بيئياً) أو مجازياً(نفسياً، اجتماعياً، سياسياً).فالغرض من النعت في "النهر الظامئ" هو التوضيح، لكنه يتجاوز المعنى الظاهري ليحمل أبعادًا بلاغية ورمزية، مما يجعل العنوان أكثر عمقًا وتأثيرًا، ويثير لدى القارئ مجالًا واسعًا للتأمل والتأويل.

و- العنوان المركب المكون من جمل عطفية:

وردت العناوين ذات البنية التعاطفية (١٤) مرة، ومنها: (الليل والحديقة المهجورة، الحلم والعجز، لومومبا والشمس والقتلة، الطفل والعاصفة، رجل وامرأة، العميان والجريمة، السؤال والإجابة، البومة والطاووس، الإنسان والحقيقة، الطفل والشمس، ملك أو كتابة، القمر والحديقة، شعراء وسلاطين)، وقد شكّلت هذه العناوين جزءاً من الفضاء العنواني للنصوص.ومن الجدير بالذكر أن الشاعر استخدم في جميع هذه العناوين – باستثناء عنوان واحد – حرف العطف "الواو"، الذي يفيد مطلق الجمع، ويربط بين عنصرين دون إعطاء أحدهما أولوية على الآخر (السامرائي، ٢٠٠٣، ج٣، ١٨٧). بينما ورد حرف العطف "أو" في عنوان واحد، ليعكس دلالة التخيير أو المفاضلة وكما هو معلوم، فإن الصيغة التعاطفية تُفيد في إشراك العنصر الثاني مع الأول إعرابياً، حيث تؤدي أداة الربط دوراً في الكشف عن العلاقات بين المساحات المختلفة أو بين العناصر التي تنتمي إليها، مما يعكس إمكانية اجتماع الصور والعناصر وتفاعلها داخل فضاء النص (عباس،٢٠١٩، ١٢٣)،وفي هذا السياق يُلاحظ أن الشاعر محمد الفيتوري يوظف في عناوينه التعاطفية أنماطاً متنوعة من العلاقات ، فهناك مايجمع بين المتلازمات كما في قصيدة "السؤال والإجابة"(الفيتوري،١٩٧٩، ٥٤٢)، يطرح العنوان ثنائية متلازمة، حيث يمثل "السؤال" البحث والقلق والشك، بينما تعكس "الإجابة"اليقين والحل ، و يشير العطف بالواو إلى طبيعة العلاقة الجدلية بينهما، حيث لا وجود لإجابة دون سؤال، كما أن كل إجابة قد تثير استفهاماً جديداً، مما يفتح المجال لتعدد المعاني والتأويلات. وهناك مايجمع بين التناقضات كما في قصيدة "ملك أو كتابة"(الفيتوري،١٩٩٢، ١٣٩)، يعتمد العنوان على الثنائية المتضادة بين "الملك"، الذي يرمز إلى السلطة والانتصار، و"الكتابة" التي قد تمثل المعرفة أو القدر أو حتى الخسارة يضفي العطف بـ"أو" دلالة الاختيار الحتمي، مما يجعل العنوان يعكس فكرة المفاضلة بين نقيضين، وكأنه إشارة إلى الحظ والمصير غير المحسوم ، مما يمنح عناوينه بُعداً دلالياً غنياً ومتعدد المستويات.من خلال ما سبق، يتضح أن العنوان في تجربة محمد الفيتوري الشعرية ليس مجرد علامة تعريفية أو تسمية شكلية، بل هو عنصر سيميائي أصيل يحمل دلالات مركّبة ووظائف متعددة، تشكّل عتبة نصية تمهّد للولوج إلى عالم القصيدة، لقد تعامل الفيتوري مع العنوان بوصفه مكوناً دلالياً وجمالياً يتفاعل مع فضاء النص الشعري، إذ أسهمت عنوناته في بناء المعنى وتوسيع دائرة التأويل، سواء من خلال توازيها مع المتن أو عبر مضاهاة دلالاته، مما جعلها جزءاً لا ينفصل عن البنية العميقة للنص.تتجلى سيميائية العنوان في قصائد الفيتوري من خلال قدرته على استحضار رموز كثيفة الدلالة، سواء عبر الأسماء المباشرة أو العبارات المركبة التي تحمل في ظاهرها إحالة إلى مضامين ثقافية وتاريخية، وفي باطنها إشارات إلى صراعات الهوية والانتماء والوجود،فالعنوان عنده لا يكتفي بوظيفته الإيحائية أو الإغرائية، بل يتحول إلى مفتاح تأويلي يوجه القارئ نحو فهم طبقات النص، ويكشف عن مسارات القراءة المحتملة.ومع تطور تجربة الفيتوري الشعرية، يبرز نضج وعيه في التعامل مع العنوان كفضاء سيميائي متكامل، إذ تتعقد آليات تشكيله وتزداد عمقاً، ليصبح العنوان بنية دلالية قائمة بذاتها، قادرة على توليد المعنى والتفاعل مع بقية مكونات النص، وهكذا فإن العنوان في شعر الفيتوري لا يقف عند حدود التسمية، بل يغدو نقطة إشعاع دلالي تفتح النص على آفاق متعددة من التأويل، وتثري تجربة التلقي، مؤكدة على الدور الحيوي للعنونة في بناء الفضاء النصي الشعري.

الخاتمة:

من خلال ماسبق توصل البحث إلى نقاط أهمها:

- أثبتت الدراسة أن العنوان في شعر محمد الفيتوري ليس عنصراً شكلياً، بل مكوّناً سيميائياً فاعلاً في بناء المعنى .
- بيّنت النتائج أن العنوان يؤدي وظائف متعددة، أبرزها: التعيين، والإيحاء، والوصف، والإغراء، مما يجعله عتبة تأويلية أساسية للنص .
- كشفت الدراسة عن تنوّع البنى العنوانية (المفردة والمركبة) وتعدد أنماطها اللغوية، وما تحمله من دلالات رمزية عميقة .

- أكدت أن العلاقة بين العنوان والمتن علاقة تكامل وتفاعل جدلي، حيث يسهم العنوان في توجيه القراءة وكشف البنية الدلالية للنص .
- أظهرت أن العنوان يعمل على تكثيف المعنى وتوسيع آفاق التأويل، من خلال ما يحمله من إشارات ثقافية ورمزية .
- بيّنت الدراسة ارتباط سيميائية العنوان في شعر الفيتوري بقضايا مركزية، مثل: الهوية، والحرية، والاغتراب .
- خلصت إلى أن العنوان يمثل مفتاحاً دلالياً ضرورياً لفهم التجربة الشعرية وتحليلها تحليلاً عميقاً .
- أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالعتبات النصية، ولا سيما العنوان، في الدراسات النقدية الحديثة لما لها من دور حاسم في إنتاج المعنى .

المصادر والمراجع:

١) ابراهيم، محمد شعبان عبدالرزاق (٢٠٢٣) سيميائية العتبات النصية في أعمال شعراء المهجر وأبولو، مجلة كلية الآداب بقنا–جامعة جنوب الوادي، مجلد ٣٢، العدد٥٩، أبريل ، الصفحات:٣٦٠(– ٤٤٠)

٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٩٩٣) لسان العرب ، ط ٣، عدد الأجزاء:١٥، دار صادر، بيرو.

٣) الإدريسي ، يوسف(٢٠١٥) عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، بيروت،لبنان.

٤) آل ربح، عبدالله فيصل (٢٠٠٦) شعرمصطفى جمال الدين دراسة فنية ، ط١، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت ، لبنان.

٥) بخولة، بن الدين(٢٠١٨) العنوان بين مدلول اللغة ومفهوم الإصطلاح، مجلةعلوم العربية وآدابها ، عدد١٣، ج٢، الصفحات:(٣٨– ٤٩).

٦) بلعباد، عبدالحق (٢٠٠٨) عتبات (جيرارجنيت من النص الى المناص) ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، بيروت ، لبنان.

٧) الجزار، محمد فكري (١٩٩٨) العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨) جمعة، عايدي علي (٢٠٢٢)، شعر محمد الفيتوري الرؤية والتشكيل ، ط١، ناشرون، القاهرة ، مصر.

٩) حمداوي ، جميل (٢٠١٤) شعرية النص الموازي، ط ١، جامع الكتب الإسلامية .

١٠)حمداوي، جميل(٢٠١١) السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق،ط ١، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمّان،الأردن.

١١)الخطيب ،عماد علي(٢٠١٤)هوية العنونة في الشعر السعودي المعاصر، مؤسسة الانتشار العربي، ط ١،بيروت، لبنان.

١٢)الخفاجي، كريم شلال(٢٠١٢) سيميائية الألوان في القران، ط١ ، دار المتقين ، بيروت، لبنان.

١٣)خلوف، نهاد(٢٠٢١) سيميائية العنونة في ديوان أبجدية المنفى والبندقية لابن الشاطئ، مجلة ريحان للنشر ،مركز فكر للدراسات والتطوير،عدد١٣، الصفحات : (١٥٩– ١٨٢)

١٤)السامرائي ، فاضل صالح (٢٠٠٧) الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ط٢، دار الفكر ، عمان الأردن.

١٥)السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٣) معاني النحو، ط٢، شركة العاتك للطباعة والنشر، أربعة أجزاء، القاهرة ، مصر.

١٦)السهلاني، هيفاء جواد، (٢٠٢٣)، شعرية الفضاء عند أديب كمال الدين قرائة تأويلية ، ط١، مؤسسة أبجد ، بابل، العراق.

١٧)شقروش، شادية (٢٠٠٠) سيميائية العنوان في مقام البوح ، محاضرات الملتقى الأول للسيمياء والنص الأدبي ، نوفمبر، منشورات الجامعة، الصفحات:(٢٦٥– ٢٨٩)

١٨)الطائي، لطيف يونس حمادي (٢٠١٦) سيميائية العنوان في ديوان شظايا ورماد للشاعرة نازك الملائكة، مجلة مداد الآداب، عدد١٢، الصفحات:(١٤٤– ١٥٦)

١٩)العامري، رائدة (٢٠٢٤) الفضاء النصي قراءة تأويلية في شعر حاتم الصكر، ط١، أبجد للترجمة والنشر، بابل، العراق.

٢٠)عباس، تحسين فاضل (٢٠١٩) التحليل اللساني للشعر السياسي الحديث، ط١، الرافدين، بيروت، لبنان.

٢١)عبد العزيز ، خالد (٢٠١٨) النحو التطبيقي ، ط١، دار اللؤلؤة، المنصورة ، مصر.

٢٢)عبد الوهاب، محمود (١٩٩٥) ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

٢٣)عبدالغني ، أيمن أمين (٢٠٠٩) النحو الكافي ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٢٤)عبيد، محمد صابر (٢٠١٢) الفضاء الشعري الأدونيسي سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى ، ط١، دار الزمان ، سوريا، دمشق.

٢٥)علوش، سعيد (١٩٨٥) معجم المصطلحات الأدبية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت – الدار البيضاء.

٢٦)عويس، محمد (١٩٨٨) العنوان في الأدب العربي النشأة والتطور، ط ١، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر.

٢٧)الغذامي ، محمد عبدالله (٢٠٠٦) الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية ، المركز الثقافي العربي، ط٦، دار البيضاء ، المغرب.

٢٨)غريماص، أ.ج. كورتيس، وآخرون (٢٠١٤) المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق، ترجمة : عبد الحميد بورايو ، ط١، دار التنوير ، الجزائر.

٢٩)الفيتوري، محمد (١٩٧٩) ديوان محمدالفيتوري ، عددالأجزاء:٢ ، ط٣، دار العودة، بيروت.

٣٠)الفيتوري، محمد (١٩٩٢، أ) شرق الشمس غرب القمر، ط١، دار الشروق، القاهرة.

٣١)الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) (١٩٩٨) القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط٦، بيروت، لبنان.

٣٢)قباوة، فخرالدين (١٩٨٩) اعراب الجمل وأشباه الجمل، ط٥، دار القلم العربي، حلب، سورية.

٣٣)قطوس، بسام موسى(٢٠٠١) سيمياء العنوان، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

٣٤)مجيد، علي صليبي(٢٠١٣) سيميائية العنونة من عتبة التسمية إلى فضاء المتن الشعري . قراءة في أعمال علي عقلة عرسان الشعرية، مجلة كلية التربية الأساسية /جامعة بابل، عدد١٣، أيلول، الصفحات:(٢٢- ٢٩)

٣٥)محمد، عبدالناصر حسن (٢٠٠٢) سميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر.

٣٦)الهاشمي، كريم عجيل (٢٠١٧)،سيميائية العتبات النصية في شعر / فاضل عزيز فرمان، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية ، العدد٢٤:الصفحات:(١١٤ – ١٣١).